أعي عزائمك القضاء الأغلب وطوى صحيفتك الزمان القلب

ومنها :

أنسيت محنة مصر فى سودانها أيام هام الجيش فيه يعذب
أهملته حتى إذا فتكوا به أمسى فؤادك جمرة تتلهب

ومنها . وفيه إشارة إلى إتفاقية الحكم الثنائى فى السودان بين مصر وبريطانيا :

غافلتهم حينا فلم يتلفتوا إلا ونابك فيهم والمخلب
لولا خضوع وزارة عيابة لم يستقم لك فى السياسة مشرب

* * *

أما رأى المناصرين لسياسة كرومر والمحبذين لها ، فقد حمل لواءه الشاعر أحمد نسيم الذى استوجر للتغنى بمناقب الإنجليز وفضائلهم وله قصيدة مدح بها لورد كرومر وودعه حينما رحل عن البلاد ، ومطلعها :

يامنقذ النيل لايفنى لك النيل يداً لها من فم الإصلاح تقبيل
إنا نودع فيك العرف أجمعه وما لنا غير حسن الصبر تعليل

ومنها :

جعلت مصر بلاد أمطرت ذهبا فتربها بمذاب التبر مبلول
خلقتها ويد الإسعاد تكنفها داراً عليها من النعمى سرابيل
حللت فيها وغل الجور مقعدها ذلا وفارقتها والجور مغلول
وكنت ملجأها أيام نكبتها وللحوادث يابن النيل تنكيل
سست العباد بأمر ليس ينقصه ناه تحقق أن الأمر مفعول
وقد رفعت من الإصلاح ألوية لها رواق على الأصقاع مسدول
وقمت بالأمر حتى مالنا طلب يرجى وأنت أمام الله مسؤول

وكان مصطفى فهمي رئيس النظار وقتئذ قد أقام حفلة تكريم للورد كرومر بمناسبة سفره إلى بلاده . وفى هذه الحفلة خطب رئيس النظار فأطرى كرومر وأثنى عليه . فهب الشعراء ينوهون على مصطفى فهمى مافعل ، ويتناولونه بالنقد والتجريح . ثم خطب لورد كرومر فى هذه الحفلة فأهان المصريين ورماهم بالتعصب ونكران الجميل ، وعرض بالخديو اسماعيل تعريضاً شديداً . وكان الأمير حسين كامل (السلطان حسين) حاضراً فسمع ماقيل فى أبيه من الشتائم والسباب وقد ظهر أثر ماحدث فى هذه الحفلة عند شوقى حيث يقول .

أوسعتنا يوم الوداع إهانة أصب لمصرك لايصيب مثيلا
هلا بدا لك أن تجامل بعد ما صاغ الرئيس لك الثنا إكليلا
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذبا ونبيلا
فى مأتم للمضحكات مشيد مثلت فيه المبكيات فصولا
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله وتصدر (الأعمى) به تطفيلا

والحسين هو حسين كامل . والأعمى هو الشيخ عبدالكريم سليمان أحد علماء الأزهر . وقد كان علماء الأزهر يميلون إلى كرومر لما عرف عنه من صداقته لاستاذهم الشيخ محمد عبده . وقد اهتم شوقى فى هذه القصيدة بالدفاع عن جد الخديو عباس إرضاء للخديو من ناحية ، ومن ناحية أخرى وفاء للخديو اسماعيل الذى ولد بيابه كما قال

أأخون اسماعيل فى أبنائه واقد ولدت بباب اسماعيلا

سيد كيلاني

أصـــــداء

للاستاذ كامل محمود حبيب

إلى اخوانى الذين حبونى بالمحبة والثقة على حين قد شطت الدار وبعد المزار (كامل)

قرأت فى العدد ٨٦٠ من الرسالة الغراء رسالة من الأستاذ محمود الطاهر الصافى برمل الأسكندرية إلى يقول فيها « .. وبعد فإنى اعلم أنك كنت صديقاً لإمام الادب وحجة اللغة ، عبقريا الرافعى — لهذا أرى أن للعربية حقاً عليك تؤديه بعمل تنشر به للرافعى ذكراً جديداً ، تلفت إلى أدبه (الباعث لأمة) . وأقترح أن يكون هذا العمل كما يأتى . —

أولا . — جمع ما أثنى به الكتاب والعظماء على الرافعى ، وهو شىء كثير يؤلف مجلداً ضخماً أو أكثر ، وما رأيت أحداً أثنى عليه بمثله وفيه أبلغ القول وأجله

« ثانيا » — جمع كل ما عرف له من شعر ونثر ، والمبالغة فى هذا الجمع حتى لا يفلت مما أثر عنه شىء .

« ثالثاً . — السعى لإنشاء كرسى لأدبه فى الجامعة ، فما هو بأقل من شوقى ، ولا منزلته بأقل من منزلته ؛ بل له ميزة لم يشاركه فيها أحد ، وهى الزامه نفسه بألا يكتب — وما أدراك ما كتابته

الا فى مثل الشرق والإنسانية العليا »

هذا كلام قرأت فيه الروح الوثابة الطاهرة والغيرة الجياشة النقية ، والعقل الحصيف والقلم الرصين . وقرأت فيه نداء حاراً قوياً يدفع إلى غاية سامية رفيعة . فشكرت لصاحبه غيرته على الأدب الرفيع أن تنطمس معالمه فى ثنايا الزمن ، وأثنيت على إشفاقه على حقبة من تاريخ العقل المبدع أن تلتف فى مطاوى النسيان ، وحمدت له الثقة الغالية التى حباني بها حين اختارني — من بين صحاب الرافعى — لأضطلع بهذا العمل الجليل ، وهو عمل ينشط له القلب وتهفو اليه الروح

هذا ، وإن ما قيل فى الرافعى — بعد وفاته — ينشطر إلى قسمين: ماقيل فى الربوع المصرية ، وأكثره بين أيدينا لا ينقصه إلا أشياء ضئيلة : لا يحتاج جمعها إلى عناء ولا يتطلب العثور عليها كبير جهد أما ماقيل عنه فى الأقطار العربية ، فهو كثير متناثر لم أجمع منه إلا شذرات يسيرة وقعت لى عن غير قصد ولا تعمد ، لهذا فأنا أتقدم إلى إخوانى الأدباء .. فى مصر والاقطار العربية — ممن كانوا يعنون بأدب الرافعى ويحتفظون بآثاره ، أن يتفضلوا فيرسلوا إلى كل ما وقع تحت أيديهم من كلمات قيلت فى الرافعى بعد وفاته ، سواء أكانت شعراً أو نثراً .

أما الاقتراح الثانى ، فهذا عمل اضطلع به كبير من أدباء الشباب هو الاستاذ محمد سعيد العريان ، وهو قد عاشر الرافعى زماناً طويلا ، وتغلغل إلى حياته الخاصة ، ولصق به سنوات وسنوات يأخذ منه ويعطى ، ويجلس اليه فى خلوته ، ويراه فى مجلس قراءته وفى محراب كتابته . واستطاع بعد ذلك ، أن يكتب بقلم الخبير المطلع — كتاب (حياة الرافعى) وهو سفر جليل فذ يتحدث عن حياة الأديب الكبير فى صراحة وحق . ولقد قطع الاستاذ سعيد فى هذا العمل شوطاً بعيداً . وأظنه نشر كل مؤلفات الرافعى سوى « حديث القمر » و « تحت راية القرآن » و « على السفود » و « ديوان الرافعى » وما كان لى أن أفتات على حق صديق عزيز على نفسى هو الأستاذ سعيد العريان

اما الاقتراح الثالث ، فأنا ارفع الكاتب الاريب عن أن يجهد التيارات الادبية والسياسية التى لا تتورع عن ان تجرف مثل هذا المشروع بين امواجها المتضاربة . ولا ريب فى أن الكاتب الذكى يعلم أن معارك الرافعى العنيفة ما زال يرن صداها فى آذان جامة من ذوى السلطان والجاه والكلمة فى السياسة والأدب . وبرغم ذلك فأنا لن أقعد عن أن أبذل جهد الطاقة على صفحات الرسالة إن شاء الله — ، فى سبيل تحقيق الغاية التى ننشدها جميعا مخلصين لوجه الوطن والأدب .

وبعد ، فانى أطمع أن يرن صدى صوتى فى أرجاء الارض فيستجيب لهُ إخوانى فى مصر والأقطار العربية ، وأطمع أن يكون الزمن قد مسح بيده الرفيقة على قلوب ذوى السلطان والجاه والكلمة فى السياسة والادب فنسوا معارك وقتية نشبت بينهم وبين الرافعى ، فلا يجدون — الآن — غضاضة فى أن يعترفوا بمكانته السامية فى الأدب والعلم

(٢)

وقرأت فى العدد ٨٦٢ من الرسالة خطاباً إلى من الأديب احمد محمد فرغلى عثمان بأسيوط قال فيه « قد أطلعت على مقالك الممنون بحماقة أب فى العدد ٨٥٨ من الرسالة ... ولما انتهيت إلى قولك : (والآن ماذا يختلج فى فؤادك الخ) لم ترقنى خاتمته على هذا النحو ؛ لأن القارىء يميل إلى أن يعرف نهاية القصة بأسلوب ترتاح اليه نفسه ويطمئن قلبه وتسكن عنده خلجاته ، وأنت قد أبهمت مصير حياة الرجل فلم نعرف . أتخاذل امام الحزن نهلك . » إلى آخر ماجاء فى عبارته

لا عجب — ياسيدى الأديب إن انا ختمت قصة من الحياة بأسلوب لم يطمئن له قلبك ولم تسكن عنده خلجات نفسك ، فما أنا — وى مصور يصور لوحة من الطبيعة جذبت قلبه بروعتها ، وسيطرت على لبه برونقها ؛ فرسمها بريشته ؛ ونثر الألوان على نسق ارتضاه فنه ، ووزع الظلال على طريقة اطمأن لها خياله ولكنه رسم لوحه من الطبيعة . أو أنا قاص ينشر حادثة من الحياة انفعلت لها نفسه وتأججت لها عاطفته واضطربت مشاعره ، فسكبها على القرطاس فى أسلوب رضى عن قوة سبكه فيه الحياة والحركة ؛ ولكنه قبس حادثة من الحياة . والقصة فى الحياة حلقة من سلسلة الحوادث لها ما قبلها ولها ما بعدها . فما كان لى أن أرسم حدوداً ضيقة للصورة التى أكتب فتبدو فى رأى العين محدودة مبتورة ، وتبدو فى رأى العقل فى منأى عن الحياة والحركة

وإن أنا نزلت عند رأى القارىء العزيز ، اضطر قلمى أن يخلق نهاية القصة بخيال يصبغها بصبغة شوهاء مصنوعة لا يستسيغها عقل ولا يقبلها رأى ، وأرغمت نفسى على حوادث ملفقة لا تنبض بالحياة ولا تخفق بالحركة ؛ على حين أننى أصور أناساً يعيشون بيننا وما تزال أشباحهم تتدافع على مسرح الحياة لم . يبلغوا النهاية بعد وهكذا يريد القارىء أن يدفعنى إلى أن أفكر بعقل رجل كيوسف وهبى يوم أن كان هو الممثل الأول فى مصر يوم أن كان يريح النظارة من عناء التفكير فى نهاية القصة فيقذف بأبطاله جميعاً إلى النهاية المحتومة ، فيقتل البعض ، ويلقى بالبعض فى اليم ، ويقذف بالبعض فى نار يضطرم أوارها . هذا خطر من القصة عفت على آثاره معالم القصة الحديثة التى تتطلب من الكاتب أن يشرك القارىء فى حوادث القصة ليشعر بأنه يؤلف بعض فصول الرواية .

لقد سأل الكاتب الأريب ـ فى كلمته القصيرة ـ تسعة أسئلة أثلجت جميعاً صدرى ، لأننى أيقنت بأن القارىء يشاركنى فى الخاطرة ويعاورنى الرأى ، وهذا هو مايهمنى . أما أن حادثة من الحياة تروق القارىء أولا تروقه فهذا مرجعه إلى ذوقه ورأيه وثقافته فحسب

(٣)

يدفعنى الحديث فى هذ الموضوع إلى الوراء قليلا ... الى العدد ٨٥٤ من الرسالة ، يوم أن كتب إلى الآخ عطية قنون بدمياط يقول : « قرأت ما كتبته بعنوان (زوجة نهار) فأكبرت بلاغة أسلوبك .. حتى انتهيت من القراءة إلى كلمة : (يا للقصاص) . فلم تعجبنى خاتمة كلمتك لأن القارىء يود أن تكون نهاية الخائنة أشد وأنكى من أن تطرد إلى الشارع . كيف واجهت الشارع ؟ أجرى الذئاب وراءها ؟ أم مازالت حية تتمرغ فى الأوحال ؟ .. أم ماذا صنعت وصنع ؟ إن لم يكن حقيقة فخيالاً ، لتكون عبرة وعظة »

وأعجب ما فى هذه الكلمة قول الأديب « لأن القارىء يود ... » والأديب عطية نفسه يعلم تماماً أنه لا يعنينى ما يود القارىء بقدر ما يعنينى أن أعرض صورة فنية صادقة من الحياة لا أتشبث فيها بخيال ولا أزور حادثة . ونسى الكاتب الأديب أننى أستوحى الحياة فحسب فقال « إن لم يكن حقيقة فخيالا ، لتكون عبرة وعظة » فهو أنكر أن فى الحياة النابضة عبرة وعظة ، وأنكر أيضاً ـ أن فى الشارع عقابا صارماً قاسياً هو أشد وأنكى ما تمنى به فتاة كانت تعيش ـ يوماً ما ـ فى كنف الزوج آمنة مطمئنة . لا يا سيدى الكاتب ، أنا لا أوافقك فى الرأى ، وستجدنى ـ إن شاء الله ـ على حق

كامل محمود حبيب

شركات الذهب الأسود
فى الشرق الأوسط

للاستاذ فؤاد طرزى

عندما أعلن فى شهر ديسمبر من عام ١٩٣٦ أن شركتى نفط (سانديرد) (وسكونى تاكوم) وهما من الشركات الهامة فى شركة النفط العراقية تنويان المساهمة فى شركة النفط العربية فى المملكة العربية السعودية بعد أن عقدتا صفقة ثرائية مع شركة النفط البريطانية الاردنية ، استرعت مسألة اسلوب الاشراف والسيطرة على جميع نفط الشرق الأوسط انتباه الجمهور ، اذ أن هذا الاسلوب الذى كان ينظر إليه غالبا على ضوء قوة سياسات النفط صار يقوم بصورة مباشرة على ضوء اعتبارات اقتصادية تتصل بالانتاج والتوزيع .

ولذلك يبدو لنا انه من الضرورى لتقدير مجرى التطورات المستقبلة كتلك التى سبق الاعلان عنها أن نفهم أولا كيف تمت السيطرة على نفط الشرق الأوسط ومن هى تلك الدول المشتركة فى السيطرة ؟ ثم نعرف ثانيا نوعية الضغط الاقتصادى الذى يدفع إلى إجراء تحول أساسى فى طريقة السيطرة على انتاج النفط وتوزيعه .

كان انتاج الشرق الأوسط جميعه من النفط حتى تاريخ منح المملكة العربية السعودية امتياز استخراج النفط فى أراضيها الى شركة النفط الاميركية العربية (ارامكو) عام ١٩٣٣ خاضعا لاشراف الجماعة المعروفة بشركة النفط العراقية ، ولا تزال هذه الجماعة تقوم بهذا الاشراف ـ سواء أكان ذلك مباشرة أم عن طريق الفروع ، أو بمقاولات امتياز متنوعة ، ويشمل الاشراف هذا